الحجاج الفلسفي 02:

المحور01: الحجاج الفلسفي في الفلسفة الإسلامية.

**المحاضرة" 02: الحجاج في المناظرة و الجدل في الفكر الإسلامي:**

**المناظرة : تعريفها :** عبارة عن مواجهة بلاغية وفكرية بين متحدثين أو أكثر حول قضية معينة ضمن وقت محدد ، بحسب القاموس: هي نقاش رسمي يدور حول قضية معينة يتم في جلسة عامة تقدم فيها حججا متعارضة .

**تعريف الجدل : لغة :** هو الخصام ، مقابلة الحجة و يعني ايضا المحاورة ، و من معاني الجدل الحوار ، قال الجرجاني : " الجدل هو دفع المرء خصم عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه " .

- الجدل هو مصطلح يوناني يعني حوار و نقاش و له معاني متعددة في الفلسفة ابتداء من زينون الايلي حتى الفلسفة المعاصرة .

**وجه حاجة المسلمين إلى المناظرة و الجدل :**

يوجد عدة أسباب دفعت مفكري الإسلام إلى المناظرة و الجدل و ما يحملان من طبيعة حجاجية منها :

* أن المناظرة و الجدل لهما مشروعيتهما في القرآن : قال تعالى " أدعوا غلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن "، والنص القرآني ملئ بأمثلة كثيرة عن المناظرات و الجدل بين أطراف عدة منها : جدال الكفار مع رسلهم " سورة الأنبياء" ، حوار الله مع الملائكة " سورة البقرة " ، حوار سيدنا موسى مع الخضر ، حوار سيدنا إبراهيم مع قومه ، غير أن المسلمين استفادوا أيضا من التراث اليوناني في مفهومهم للمناظرة و الجدل خاصة فلسفة أرسطو و أفلاطون .
* الرد على الخصوم الذين يشوهون الإسلام و مقاصده كان سبب في نشوء المناظرة و الجدل و علم الكلام .
* توسع الفتح الإسلامي و انضمام كل الشعوب إلى العالم الإسلامي و هي شعوب لها مذهبها و ثقافتها المختلفة تطلب وجود الجدل و النقاش و المناظرة لتحسين الانسجام و التوافق و الأمن الاجتماعي
* عامل معرفي توسع معارف و علوم العربية الإسلامية و تفرعها فرض الحاجة إلى المناظرة و الجدل لتصحيح الأفكار و تجاوز الخاطئ منها .
* ومنه نستنتج إن مفهوم الحجاج في الجدل و المناظرة في الفكر الإسلامي مفهوم معقد تتداخل في تكوينه عدة عوامل ثقافية فلسفية .

**موقف الفكر الاسلامي من المناظرة و الجدل :**

موقف مفكري الإسلام كان جدليا، حيث نجد من جهة من يميز بين الجدل و المناظرة مثلما يميز بين الفلسفة وعلم الكلام ، فالمناظرة مثل الفلسفة تقوم على استدلال برهاني و هدف كل طرف فيها هو بلوغ الحقيقة، بينما في الجدل و علم الكلام تميل الأطراف إلى استدلال ظني، و بالتالي ينتهي إلى نتائج غير يقينيه، حيث الجدل يقوم على مقدمات ظنية و بالتالي ينتهي إلى نتائج ظنية. و حيث المناظرة من النظر، وبالتالي تحمل معنى عقلاني بينما يحمل الجدل معنى الخصومة والجدال. لقد اتخذ هذا الموقف كل الفلاسفة و المفكرين المتأثرين بأرسطو الذي يضع الجدل في مرتبة أدنى من المنطق الصوري، وغيرهم من المفكرين أمثال محمد أبو زهرة الذي يقول: " وإن كان الجدل والمناظرة أحيانا نطلق إحداهما في موضع الأخرى، فإن الجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه، أما المناظرة فتكون الوصول إلى الصواب "

لكن هذا الموقف ليس عاما حيث من مفكري الإسلام من لا يفرق بين الجدل و المناظرة ، و هذا ما نجده عند الجويني أبي المعاري الذي ينفي الطابع المثالي المعطى للمناظرة، ويرى أن المناظرة وإن بدأت عقلانية فإنها قد تنتهي إلى المشاحنة والخصام، ففي كليهما إظهار المتنازعين ( مقتضي نظريتهما عن التدافع و التنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما في الإشارة أو الدلالة ). وكذلك يعطي ابن وهب للجدل معنى شاملا يتساوى فيه مع المناظرة والمحاورة والخصومة والحجاج: " و أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه من اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والتسول في الاعتذارات، ويدخل في الشعر والنثر " و قد أعطى مفكري الإسلام للجدل و المناظرة طابعا أخلاقيا بحيث ميزوا بين الجدل النافع

والضار، والمناظرة النافعة التي تسعى إلى الحق تختلف عن المناظرة الضارة التي هدفها إظهار الذات أو التعالي عن الآخرين، ولهذا التمييز مصدر في القرآن, ويذهب الباجي أبو وليد إلى ربط الجدل بالمناظرة حيث يقول : " و هذا العلم أفضل العلوم قدرا وأرفعها شأنا لأنه السبيل إلى المعرفة ، واستدلال و تمييز الحق من المحال، و لولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة و لا اتضحت محجة و لا علم الصحيح من السقيم و لا المعوج من المستقيم." ويذهب طه عبد الرحمان إلى أن المناظرة حجاجية تفيد التعاقل أو المعاقلة التي كانت تحل في الفكر الإسلامي القديم محل العقل في التراث اليوناني ، فالواحد لا يستطيع وحده أن يحيط بكل المعارف لذلك فهو في حاجة إلى إسهام الغير و التعاون معه، ولهذا فالمناظرة هي من مقتضيات الحوار والجدل وطلب المعرفة والتفاهم والعيش المشترك بين الناس.

* **نستنتج انه في كلا الموقفين اهتمام بالطابع الحجاجي للمناظرة و الجدل عند مفكري الإسلام فسواء كان هناك تمايز بينهما أو ارتباط فقد أدرك مفكري الإسلام أهميتهما المعرفية و الحجاجية.**